عمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية

أ.د حفصة رمزي العمري
أستاذ: قسم الهندسة المعمارية / جامعة الموصل
د. إنعام أمين البزاز
أستاذ مساعد: قسم الهندسة المعمارية /جامعة بغداد
عبد الله عبد الرحمن الصراف
مهندس: قسم الهندسة المعمارية / جامعة الموصل

الخلاصه :-

تمثل المراكز الإسلامية في البلدان الغربية أحد صور التعايش وحوار الأديان بين الشعوب يمارسون فيها شعائرهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية والتي نتجت بسب انتشار الجاليات الإسلامية في تلك البلدان . بعد ظهور الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر ومع هجرة المسلمين الى العالم الغربي (أوروبا و أمريكا) في بدايات القرن العشرين ظهرت الحاجة الملحة الى بناء المساجد لإقامة الصلوات الجامعة إضافة الى تخصيص فضاءات في تلك المساجد لاجتماع تلك الجاليات الاسلامية اثناء مناسباتهم كالأعياد الدينية فظهرت عدد من المساجد البسيطة لاسيما في فرنسا و وهولندا في بداية الستينات من القرن الماضي و مع ازديا د اعداد المسلمين في تلك البلدان (امريكا 4.1 مليون فرنسا 4.1 مليون 3.2 مليون المانيا 3 مليون إيطاليا و وهولندا)ظهرت الحاجة لبناء مراكز تسعهم عرفت بالمراكز الإسلامية ومن هنا تظهر أهمية دراسة عمارة المراكز الإسلامية في تلك البلدان نتيجة للنقص المعرفي حولها ، لذا هدف البحث لدراستها من حيث مراحل نشوئها و تطورها و الوظائف التي تؤديها (المبحث الأول)إضافة الى طرح عدد من الدراسات المعمارية التي تتحدث عن ابرز المشاكل التي تعترض عملية تصميمها كون وجود فارق بين اشكال العمارة الإسلامية التقليدية و البيئة الحضرية الغربية التي ستقوم باحتضانها(المبحث الثاني). و اعتمد هذا البحث على الأسلوب الوصفي ، ليخرج بوضع عددا من لاستنتاجات النهائية المرتبطة بهذا التحليل.

الكلمات المفتاحيه: المسجد الجامع،البلدان الغربية، العمارة الاسلامية،

1- المقدمة :

شرع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في إنشاء المسجد في المدينة المنورة بعد هجرته المباركة إليها، حيث اتخذ بادئ الامر للصلاة و اجتماع المسلمين بالرسول محمد (ﷺ) [مؤنس,1981, ص:48]. و قد شغل مسجد المدينة المنورة فيما بعد عددا من الوظائف، فضلا عن وظيفته الاصلية كونه دارا للعبادة، حيث يمكننا ايجاز هذه التعددية الوظيفية بما يأتي:

أ- **مدرسة للتعليم**: حيث كان مركز اشعاع روحي و فكري وعقائدي للمسلمين، وقد عد هذا المسجد من أعظم معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة، وغيرها من العلوم حيث انصرف بعض فقراء المسلمين لطلب العلم في المسجد النبوي الشريف فبنى الرسول محمد (ﷺ) الصفة[1][العمري,1988, ص:5].

ب- **دارا للقضاء**: حيث كان الرسول محمد(ﷺ) يقضي بين الناس في المسجد، و استمرت هذه الحالة حتى القرون الإسلامية الأولى [العمري,1988, ص:6]، ومن المعروف ان القضاة انفسهم هم الذين اقروا مبدا القضاء في المسجد[مؤنس,1981, ص:35].

[1] الصِفة: مكان مظلل(يقع في الجهة الشمالية للمسجد النبوي المبارك) وقد كان هذا المكان مسقوفا بقضبان النخيل وغيرها ، وقد اوى هذا المكان جماعة من الفقراء و المهاجرين الذين عزفوا عن الدنيا و اتجهوا نحو عبادة الله وقد كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم[الكسنزان,2005, ص:228-232].

ج- **مقرا للحكم**: ففيه كانت تدار أمور المسلمين، ويعد المنبر محل اصدار القرارات السياسية، حيث ارتبطت به دار الامارة وبيت مال المسلمين [العمري,1988, ص:6].

د- **مركزا للتفاعل الاجتماعي**: حيث لعب مسجد الرسول في المدينة المنورة دورا مهما في التفاعل الاجتماعي ما بين المسلمين عن طريق اجتماع المسلمين فيه، سواء اثناء الصلوات او عند استدعاء الرسول لهم، او أيام الأعياد الخاصة بالمسلمين [حسن,1964, ص:421]. كما سمح الرسول (ﷺ) بأن تقام فيه الألعاب الرياضية [مجلة الفيصل,1987, ص:100].

شكل (1-1) : مجسم تخيلي للمسجد النبوي على عهد الرسول محمد(ﷺ)

بدأ الإسلام بالتوسع و الاحتكاك مع الثقافات و الحضارات الأخرى بعد انتقال الرسول (ﷺ)الى الرفيق الأعلى بطرق عديدة منها الفتوحات الإسلامية التي بدأت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حيث وصلت ذروتها الى الصين شرقا والاندلس غربا، و لاسيما في منتصف القرن الثاني الهجري فضلا عن انتشاره بالطرق الأخرى كالتجارة والتعليم، لقد احترم الدين الإسلامي تعدد الثقافات في المجتمعات الإنسانية ونلمح ذلك في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الحجرات،اية13]، لذا فان هذه الرؤية هي التي سمحت بتنوع التشكيل المعماري لعناصر المساجد الجامعة[2] في تلك البلدان احتراما لتعدد البيئات الثقافية للمجتمعات الاسلامية في مختلف بقاع الارض ، فضلا عن ذلك فان تلك العناصر المعمارية الخاصة بالمساجد، كان لها دور في احتضان بعض القيم الرمزية، والرسائل الصامتة لدعوة غير المؤمنين بالدين الإسلامي للدخول فيه واعتناق مبادئه[وزيري,2004, ص:163]،**ومن هنا تظهر أهمية دراسة المساجد الحضرية او التي باتت تعرف بالمراكز الإسلامية في تلك البلدان .**

2- المشكلة البحثية :

النقص المعرفي حول عمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية.

3- هدف البحث؟

دراسةو عمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية من حيث مراحل نشوئها و تطورها و الوظائف التي تؤديها فضلا عن طرح عدد من الدراسات المعمارية التي تتحدث عن ابرز المشكلات التي تعترض عملية تصميمها.

2-1-1 مراحل تطور مفهوم عمارة المراكز الاسلامية :

من خلال دراستنا لمفهوم عمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية يمكن لنا تصنيف مرحلتين رئيسيتين لنشاءتها و تطورها وكما يأتي:

1-1-2-1 نواة عمارة المراكز الإسلامية :

ظهرت نواة عمارة المراكز الإسلامية بشكل مساجد صغيرة في بعض بلدان أوروبا الغربية، في القرن الثامن عشر، حيث كانت تعرف عمارة المساجد (نواة المراكز الإسلامية) تلك الحقبة بالعمارة الغرائبية او الدخيلة (exoticism)، و كانت تظهر فيها المنائر والقباب كالمسجد العثماني في لندن في العام (1762م) والمسجد المحلي في المانيا في العام(1775م) ومسجد بوستدام في المانيا في العام (1842م) [Avcioglu,2007, p:94]، يمكننا وضع سمات أولية امتازت بها تلك الحقبة البدائية من المساجد الإسلامية في أوروبا التي اعدت اللبنة الأولى لتطور مفهوم عمارة المراكز الإسلامية:

أ- من حيث الهيأة الشكلية الخارجية، فأنها حافظت على وجود العناصر الإسلامية الأساسية للمسجد، المتمثلة بالقباب و المآذن، إلاّ أنّ القباب لم تأخذ اشكال العمارة الإسلامية التقليدية و انما اتخذت شكل العمارة المحلية لتلك البلدان [Avcioglu,2007, p:95]، و عن طريق دراستنا لأشكال تلك العمائر الأولية للمساجد في تلك البلدان نلاحظ عدم وجود وحدة تصميمة لطراز المبنى ككل فعلى سبيل المثال، المسجد المحلي

[2] المساجد الجامعة : هي المساجد المركزية في المدن الإسلامية التي تقام فيها مختلف الفعاليات، والانشطة الدينية والتعليمية والثقافية والإدارية و في الحضارة الإسلامية فان الوالي او الخليفة يصلي فيها للاستزادة ينظر : [مؤنس,1981, ص:55-57].

في المانيا(شويتزينجين) اتخذت المآذن طرز المآذن في شرق العالم الإسلامي (الاسوي) اما القباب فقد اتخذت طراز اقرب لعمارة الكنائس المسيحية، و كذلك نلاحظ أن المسجد العثماني في لندن قد دمج في منارته عدة طرز، مما انتج شكلا هجينا جديدا (شكل 1-2).

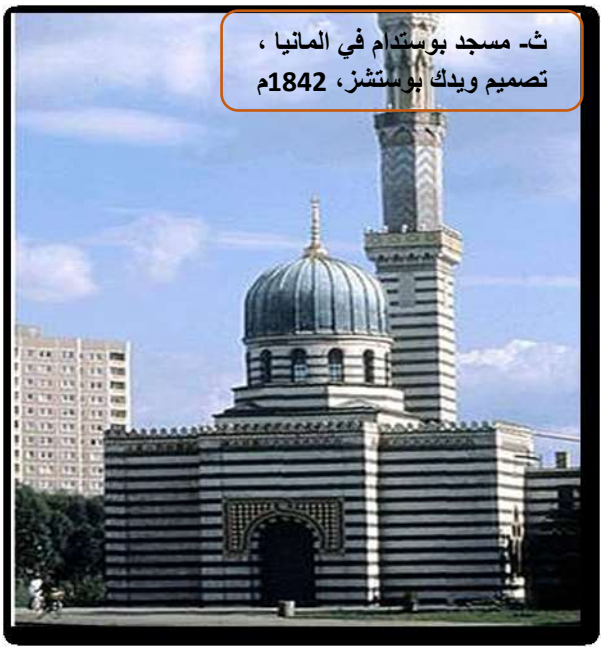

شكل (1-2): عدد من المساجد التي ظهرت في أوروبا بعد الثورة الصناعية، و التي اعدت كنواة لعمارة المراكز الإسلامية التي ظهرت لاحقا[Avcioglu,2007, p:95]

ب- من حيث علاقة الوظيفة بالشكل ، فقد حاول مصممو تلك العمائر الاهتمام بالناحية الشكلية، مقارنة بالناحية الوظيفية، وترجع غايتهم الى ابراز هوية الدين الإسلامي في تلك المناطق، إلاّ أنّ هذه الفكرة بدأت بالتحول نحو الاهتمام بالناحية الوظيفية، بعد رفض تلك المجتمعات لظهور تلك الأبنية لاسيما مع بداية الحرب العالمية الأولى والعداء الغربي مع الحكومة العثمانية، حيث صدرت بعضا من القوانين التي منعت إنشاء ابنية جديدة تعبر عن تلك العمائر، والاكتفاء بإعادة استخدام وتوظيف عدد من أنماط الأبنية القديمة كالمصانع و المباني التجارية [Avcioglu,2007, p:94]، و خير مثال على هذا التحول في النمط

ت- الوظيفي للمبنى هو المسجد المشهور بمسجد السجائر (بالألمانية: Yenidze / Tabakmoschee)، هو مبنى مصنع سجائر سابق في دريسدن، ألمانيا. تم بناؤه بين العامين(1907 و 1909)، وهو من تصميم المهندس الألماني (مارتين هاميتسش). قامت بلدية دريسدن بترميمه في العام(2001)، وغيّرت إسمه إلى المجمع الإداري والتجاري، حيث يتم استخدامه اليوم كبمنى إداري بعد أن تم استخدامه لمسجد

قرابة العقدين من الزمن (شكل 1-3) [Boncuk,2015, p:3].

ج- من ناحية السياق الحضري ، فلكونها احتسبت عمارة غرائبية فأنها لم تظهر غالبا داخل السياق الحضري التقليدي لتلك المدن وانما شيدت في الغالب على اطراف المدن، او المدن الجديدة التي استحدثت ما بعد الثورة الصناعية (كما لاحظنا في الأمثلة السابقة) و قد شيدت في اطراف المدن لسببين: يتعلق الاول بالأحكام الإسلامية التي اثرت على تكوين المسجد، منها توجيه القبلة والتي جعلت للعمارة الإسلامية هوية خاصة بها ، اما السبب الثاني فهو لكون تلك الأبنية في حال تشييدها محكمة بقوانين البناء لتلك المدن و التي تحتم استخدام طرز معينة في البناء تتبع تلك المنطقة، تختلف عن طرز العمارة الإسلامية التقليدية [Crinson,2002, p:82].

شكل (1-3) : مسجد دريسدن (مسجد السجائر) في المانيا ،تصميم هاميتش(1907)، http://www.yenidze.eu/en/yenidze/history

نلاحظ مما سبق ان المراكز الإسلامية في تلك الحقبة البدائية (نواة عمارة المراكز الإسلامية) كان هدفها الأساس هو تعريف للعمارة الإسلامية في تلك المدن فضلا عن وضع لبنة أولية لإعطاء هوية للمسلمين (المهاجرين لتلك المناطق) في تلك الحقبة ، كما نلاحظ ان تلك المساجد لم تكن عمارة إسلامية تقليدية خالصة، انما شابها بعض من عمليات الدمج بين طرازين معماريين إسلاميين او بين طراز معماري إسلامي و طراز معماري خاص بتلك البيئات الحضرية كما شاهدنا ذلك في الأمثلة السابقة.

2-2-1-1 مراحل تطور عمارة المراكز الإسلامية المعاصرة:

مع ازدياد الجاليات الإسلامية وقبيل الحرب العالمية الثانية تحديدا نهاية العشرينات من القرن الماضي، ظهرت فكرة انشاء المراكز الاسلامية المعاصرة في الدول الغربية، و خصوصا الاوربية منها، وقد تميزت كل مرحلة تاريخية من مراحل تصميم المراكز الإسلامية في البلدان الغربية، بمراعاتها لجانب معين في العمارة بالاستناد الى ظروف وعوامل تلك الحقبة التاريخية [Akel&Abdulmalik,2009, p:395-397] .[Alive,2010 b, &p:viii]

ومن خلال دراستنا لنشوء و تطور عمارة المراكز الإسلامية في اوروبا وامريكا يمكن لنا تصنيف أربع مراحل لتطور عمارة المراكز الإسلامية المعاصرة:

أ- **الحقبة الأولية المبكرة للمراكز الاسلامية:** تمتد ما بين العشرينات و الخمسينات من القرن الماضي، والمعبر عن تلك الحقبة جامع باريس المصمم في العام(1926) و الذي تميز بخصائصه المعمارية الحديثة المعبرة عن البيئة الفرنسية، باستثناء شكل المنارة التي عبرت عن عمارة المغرب العربي، باعتبار ان اكثرية الجاليات في تلك المنطقة قد تعود الى المغرب العربي، أما البيئية الداخلية للحدائق، فقد تم استعارتها من حدائق قصر الحمراء في الاندلس ، بالنسب للفعالية قد اقتصر على الفعالية الدينية[Satloff,2006] (شكل 1-4-أ)، **ولذلك فان العناصر الشكلية المعمارية لهذه المراكز اتخذت اشكالا مشابهة لعناصر العمارة المحلية للبلدان القائمة فيها مع استعارة لإشكال محدودة من العمارة الإسلامية التقليدية .**

ب- **الحقبة الثانية للمراكز الاسلامية:** تمتد ما بين الخمسينات والسبعينات من القرن الماضي، والتي شهدت بناء أول ما يعرف بالمركز الإسلامي بمفهومه الحديث، وقد عبر عن تلك الحقبة المركز الاسلامي في العاصمة الامريكية واشنطن للمصمم (ماريو روسي) والذي شيد في العام(1957). وتميز بشكله الاسلامي المعبر عن العمارة الإسلامية التقليدية بصورة خالصة وقد شمل على عدد من القاعات، ومكتبة فضلا عن دوره الديني في تأدية الصلاة الخاصة بالمسلمين[Khalid,2006, p:8]

(شكل 1-4-ب)، حيث ان العناصر الشكلية لعمارة المراكز الإسلامية اتخذت اشكالا مشابهة لتلك العناصر المعمارية التقليدية في العمارة الإسلامية.

ج- **الحقبة الثالثة للمراكز الاسلامية:** تمتد ما بين السبعينات ونهاية الثمانينات من القرن الماضي، و قد شهدت هذه الحقبة العودة الى الطراز الاسلامي التقليدي، بعد تقبل المجتمع الاوربي نوعا ما لتلك الاشكال، ولكن مع ادخال تاثيرات السياق الحضري للمكان، وقد عبر عن هذه الحقبة المركز الاسلامي والجامع المركزي في لندن في العام (1977) للمصمم السر (فريدريك كيبيريد) [Akel&Abdulmalik,2009, p:67] (شكل 1-4-ج) ، حيث اتسمت الهيأة الشكلية للعناصر المعمارية بمحاولة الدمج ما بين العمارة المحلية (القائم فيها المركز الإسلامي) والعمارة الإسلامية التقليدية فضلا عن المخطط الوظيفي قد خطط بشكل مشابه لعمارة المساجد الإسلامية التقليدية .

د- **الحقبة الرابعة للمراكز الاسلامية:** وتمتد ما بين التسعينات من القرن الماضي وحتى بدايات الالفية الثالثة، لتشمل فترة الحالي التحول العالمي الذي اعقب حادثة (11 من سبتمبر) (تفجير برجي التجارة العالمية) وظهور مصطلحات ارتبطت بتلك الحادثة كمصطلح (Islamophobai[3])،هذه الحقبة قامت بتغير مسار عمارة المراكز الاسلامية حيث شهدت هذه الحقبة منع استخدام الاشكال الاسلامية الصريحة، التي تعبر عن الجامع والمركز الاسلامي نتيجة عوامل عدة يمكن حصرها و استنتاجها من الدراسة التي قدمها الباحث (Stefano Allievi) في كتابه الموسوم (Conflicts over Mosques in Europe) النزاعات على المساجد في الدول الاوربية) بالاتي:

1- استهجان المجتمع للتزايد الحاصل في الجاليات الإسلامية، وارتباط تلك الجاليات بالمراكز والمساجد الإسلامية، حيث عبرت تلك المراكز مرارا عن هوية تلك الجاليات [Alive,2010 a, p:67].

2- ظهور مصطلح ﷺالعولمةﷺ، وما رافق ذلك المصطلح من محاولة لجعل كل شيء موحد ومن ضمن تلك الأشياء العمارة ، مما يودي الى الغاء الهوية المعمارية .

3- ظهور قوانين حضرية معمارية جديدة، نتيجة للتطور التكنولوجي الحاصل مما اثر على العملية التصميمة برمتها [Alive,2010 a, p:67].

وقد عبر عن هذه الحقبة المركز الثقافي الاسلامي في ولاية نيويورك، في الولايات المتحدة الامريكية للمصمم الأمريكي(كرسيل) في العام (1991) والذي صمم على طراز العمارة الحديثة المتأخرة [Lewis,2009] (شكل 1-4-د) ، حيث نجد التنوع في الطرز والاشكال المعمارية لعمارة المراكز الإسلامية في هذه الحقبة بالاعتماد على البلد، و قوانينه المعمارية في تشييد تلك الابنية.

[3] (اسلاموفوبيا Islamophobia) هو مصطلح ظهر حديثا في المجتمعات الغربية معناه هو التحامل والكراهية تجاه المسلمين، أو الخوف منهم أو من الجماعات العرقية التى ينظر لها على أنها إسلامية. بالرغم من وجود إعتراف واسع بذلك المصطلح وشيوع إستخدامه، فقد تعرض المصطلح والمعنى الذى يتضمنه لانتقادات. كذلك يشير المصطلح المثير للجدل إلى الممارسات المتعلقة بالإجحاف أوالتفرقة العنصرية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب [Meer&modood,2009,p: 473–497].

جامع باريس 1926/الحقبة الاولى

المركز الاسلامي في واشنطن1957/الحقبة الثانية

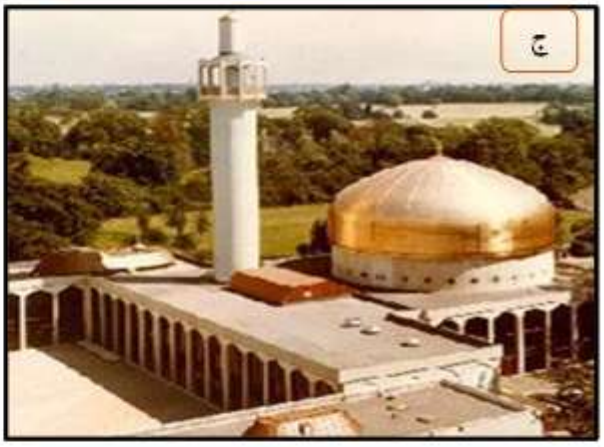

المركز الاسلامي في لندن 1977/الحقبة الثالثة

المركز الاسلامي في نيويورك 1991/الحقبة الرابعة

المسجد الأخضر في أمريكا 2010/الحقبة الخامسة

شكل 1-4: امثلة المراكز الإسلامية التي عبرت عن المراحل التاريخية الخمسة التي مثلت تطور تصميم عمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية[Akel&Abdulmalik,2009, p:62-71]

هـ- **الحقبة الخامسة للمراكز الاسلامية:** و مع بداية الالفية الثالثة الجديدة، وظهور التكنولوجيا المتقدمة، و السعي نحو انتاج عمارة صديقة للبيئة، تعتمد على الطاقة النظيفة، بديلا عن الطاقات التي ينتجها الانسان بوسائله التقليدية، ظهرت تصاميم وابنية تعتمد على ذلك منطلقة من كون الدين الاسلامي قد حث على المحافظة على البيئة و استثمارها لذا فقد اتجهت عملية تصميم المراكز الإسلامية نحو العمارة المستدامة بيئيا، وقد عبر عن هذه الحقبة المركز الإسلامي في الولايات المتحدة الامريكية المسمى المسجد الأخضر (Green Mosque) للمصممة التركية (زينب

اوكتـــيم) في العـــام(2010م [Atatūr, 2010,p:10] (شـــــــــــــــكل 1-4-ه).

جدول 1-1: المستويات التي تتعامل معها مراحل تطور عمارة المراكز الإسلامية (اعداد الباحث)

الحقبة الزمنية التصميمية	المستويات التي تتعامل معها مراحل تطور عمارة المراكز الاسلامية								
	المستوى الشكلي			مستوى المخططات			المستوى الرمزي		
	طـــراز معمـــاري إســـلامي تقليدي	طـــراز معمـــاري محلـــي (ســـياق حضري)	دمج بين الطراز الإســـلامي التقليـــدي و الطـــراز المحلـــي (تهجيني)	مخطـــط إســـلامي تقليدي	مخطـــط ذو طـــراز محلـــي حديث	مخطـــط ذات وظيفـــة تحويرية	رمـــوز خاصـــة بالعمـــارة الاسلامية	رمـــوز لهـــا دلالات محليـــة (للســـياق المحلي)	دمـــج بـــين الرمـــوز الإســـلامية والمحلية
البدائية	●					●	●		
الاولى		●		●					●
الثانية	●			●			●		
الثالثة			●	●			●		
الرابعة		●			●	●		●	
الخامسة			●	●					●

3-2-1-1 انواع المراحل التصميمية لعمارة المراكز الاسلامية:

تصاميم المراكز الإسلامية في اوروبا وامريكا(ومن خلال ما تم مناقشته في الفقرتين السابقتين) يكاد ينحصر في نوعين من حيث الاشكال والعناصر المعمارية[Khalid,2006, p:4-5].:

التصميم المستورد (Imported Design):
حيث يأخذ اشكالا و عناصر مستعارة من عمارة المسلمين التقليدية ويحاول توظيفها في العمارة الجديدة.

أ- التصميم التكيفي (Adapted Design):
والذي يعتمد في تراكيبه وعناصره على عمارة البلد الذي سيقام فيه تصميم المركز الإسلامي.

ج- **التصميم التوافقي:** الذي يدمج مابين المستورد والتكيفي الذي يهدف الى انتاج صيغة توافقية ما بين الاثنين **نتبين من خلال ما سبق، وعلى المستوى الشكلي تحديدا، أن التصميم المستورد يكاد يتضح في المرحلة البدائية و الأولى و الثانية، حين ان التصميم التكيفي يتوضح بصورة اكبر في المرحلة الثالثة و الخامسة، لذا تعد هاتين المرحلتين مثالا لإنتاج عمارة مراكز إسلامية توافقية.**

1-1-3 الفعاليات الوظيفية للمراكز الاسلامية:

واجه المسلمون اثناء تشيدهم للمساجد الجامعة في البلدان التي قاموا بفتحها بعض الإشكاليات، وتأتي على رأسها: ان هذه المباني يتم النظر اليها على انها مبان غريبة، وغير تقليدية بالنسبة للسكان الأصليين لهذه المجتمعات غير المسلمة، لذا قاموا بتوظيف بعض المباني و لاسيما الدينية منها بادئ الامر لأغراض العبادة [وزيري,2004, ص:163-164].فضلا عن ذلك فقد خضع المخطط التصميمي للمسجد الى إضافات عديدة، لاستيعاب الاعداد الكبيرة للمصلين، فضلا عن استيعاب فعاليات جديدة لم تكن بادى الامر موجودة في المساجد الإسلامية الأولى (كفضاء مسكن الامام ، وفضاء المدرسة الدينية) [نوفل,1999, ص:15-25] .

أما حديثا فقد امست المراكز الإسلامية توظف لحاجات الجاليات الإسلامية المتزايدة من تقديم خدمات اكثر من كونها مباني مقتصرة على العبادة ، وقد حل المركز الإسلامي محل المسجد في البلدان الغربية ذلك ان المركز أوسع واعم، وأن المسجد جزء منه فضلا عن ذلك فقد اسلفنا بان المسجد على مدى تأريخه لعب دورا محوريا في المجتمع عن طريق وظائفه المتعددة

(مدرسة، محكمة، مكتبة، دار افتاء وشورى، بيت المال، دار اعانة للمحتاجين، مراكز استشفاء من الامراض.....الخ)، اضف الى ذلك فان للمركز الإسلامي دورا مهما في تجسيد مبدأ المشاعية الثقافية(Mass culture)[4] عن طريق جعل المجتمع الغربي يتفهم طقوس المسلمين عن طريق دعوتهم لحضور تلك الطقوس في المركز الإسلامي، و عليه فسيتم مناقشة هذا الموضوع من خلال فقرتين وكما يأتي:

1-3-1-1 فعاليات المراكز الاسلامية:

على العموم فان الفعاليات التي تجري في المراكز الإسلامية في البلدان الغربية يمكن حصرها بالاتي [الثويني,2009, ص: 223-225]:

أ- **الصلاة:** فرض الدين الاسلامي الصلوات الخمس، بوصفها احدى اركان الاسلام الخمسة ، وهذا يتطلب جمع المسلمين لأداء الصلاة خلف امام واحد، فضلا عن صلاة الجمعة التي حث عليها الإسلام، والتي ستجمع عددا كبيرا من الناس، بما لها من قدسية خاصة، ولذا فان وجود المصلى هو الناتج التصميمي لخدمة تلك الفعالية فضلا عن كون المصلى متوجها دائما نحو قبلة المسلمين [Alive,2010 b, p:15]. كما ترتبط هذه الفعالية الدينية بفعاليات إضافية، تخدم الفعالية الدينية كالأذان، الذي يتطلب وجود المنائر، وكذلك الوضوء الذي يتطلب وجود اماكن خاصة تخدم هذه الوظيفة، فضلا عن بيت الامام وخادم المسجد، و غرف لخزن المصاحف [Alive,2010 b, p:95].

ب- **الفعالية الاجتماعية:** تحاول الجاليات الاسلامية الاجتماع في تلك المراكز الاسلامية لتحقيق نوع من الوحدة و التأخي ما بين المسلمين [Akel&Abdulmalik,2009, p:1]. حيث أن المسجد الذي بناه الرسول محمد (ﷺ) كان بمثابة مركزا لاجتماع الناس، لمناقشة امورهم الدينية وكذلك الامور المرتبطة بالتعاملات الدنيوية فضلا عن انه كان مركزا لممارسة العديد من الانشطة الاجتماعية ومن هذه الانشطة الاحتفالات الدينية الخاصة بأعياد المسلمين، وكذلك النشاطات الدينية الخاصة بالتحضير لشهر رمضان كإقامة وجبات الافطار ،وهذه الفعاليات تعمل على اجتماع الجاليات الاسلامية في تلك البلدان [Alive,2010 b, p:13].

ج- **الفعاليات الثقافية والتعليمية:** تتطلب هذه الفعاليات انشاء عدد من الفضاءات المعمارية، كالقاعات والصفوف الدراسية والمدارس الملحقة بتلك الجوامع، والتي توظف لأغراض التعليم واقامة الانشطة الثقافية والفنية المتنوعة، و نلاحظ ذلك بوضوح في غالبية المراكز الاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية [Alive,2010 b, p:394].

2-3-1-1 وظائف المراكز الاسلامية

يمكننا تقسيم المساحات والفضاءات المعمارية في المركز الاسلامي الى ثلاث مجموعات متمحورة بالشكل

[4] يشير مصطلح المشاعية الثقافية الى: التفاعل الجماهيري للثقافات المتنوعة عن طريق نشر ثقافة لأقلية معينة، عن طريق وسائل الاعلام والتواصل الثقافي المتنوعة وظهر هذا المصطلح في بداية الستينات من القرن الماضي [Rosenberg,1965, p:2-10].

التالي-[Akel&Abdulmalik,2009, p:20].
[22 (مخطط 1-1):

1- الفضاءات المرتبطة بالأنشطة الروحية (الصلاة)التي تشمل التالي:

أ- حرم الصلاة : المتجه نحو القبلة والمركزي الموقع بحيث يكون على اتصال مع جميع المساحات الرئيسة الأخرى، مع سهولة الوصول اليه والخروج منه، ومراعاة المعالجات الحرارية و الضوئية والصوتية واللونية ، بحيث يوفر المكان جوا من الروحانية في العبادة والخشوع والسكينة

ب- مصلى النساء الواقع في مؤخرة الحرم او في اعلاه بشرفة تطل على فراغه.

2- الفضاءات المرتبطة بالأنشطة الثقافية الدينية وتشمل التالي :

أ- المكتبة العامة التي يمكن الوصول اليها مباشرة من بهو المدخل.

ب- مكاتب ارشاد وافتاء واعلام دينية، وتكون وسطية في الموقع و متداخلة مع وظيفة المركز.

ج- قاعة متعددة الوظائف للنشاطات الثقافية والاجتماعية .

د- مدرسة دينية ذات مدخل خاص، مرتبطة مع اجزاء المجمع بشكل غير مباشر.

ه-مساحات للترفيه الثقافي والعلمي وحتى الرياضي (في بعض الاحيان) في فضاءات مغلقة ومفتوحة.

و- ورش تدريبية للتأهيل المهني في عدة مجالات.

ز- مركز صحي صغير.

ح- مساحات تجارية توفر الحاجيات الضرورية للبيع مثل الكتب والقرطاسية.

3- الفضاءات الساندة والتابعة للمركز الاسلامي:

أ- مطعم صغير أو مقهى عمومي.

ب- مسكن الامام بمدخل خارجي وعلاقة مباشرة مع الحرم.

ت- غرف للسكن الوظيفي او حتى لايواء الزوار القادمين للمركز.

ج- أماكن الوضوء والحمامات للرجال والنساء.

يمكن ان نستنتج عن طريق هذا المبحث ما يأتي:

1- **يحوي المركز الإسلامي على فعاليات متعددة و يكون المسجد جزءاً من هذه الفعاليات، و عليه فغالبا لا تتواجد المساجد في البلدان الغربية كمبنى منفرد مصمم لوحده.**

2- **تتشابه مخططات المراكز الإسلامية، من حيث التوزيع الفضائي، اما الاختلاف فانه يكون على مستوى الهيأة، و البنية الشكلية.**

3- **تشير دراسة الحقب التاريخية للمراكز الإسلامية، الى إمكانية تعريف المركز الإسلامي (من حيث الهيأة الشكلية له) عن طريق ابراز عنصر واحد من عناصر العمارة الإسلامية التقليدية، كما نلاحظ في الحقبة الأولى والرابعة.**

مخطط (1-1): مخططان تنطيقان يوضحان الفعاليات الرئيسة للمراكز الاسلامية وارتباط تلك الفضاءات مع بعضها
[Akel&Abdulmalik,2009, p: 22]

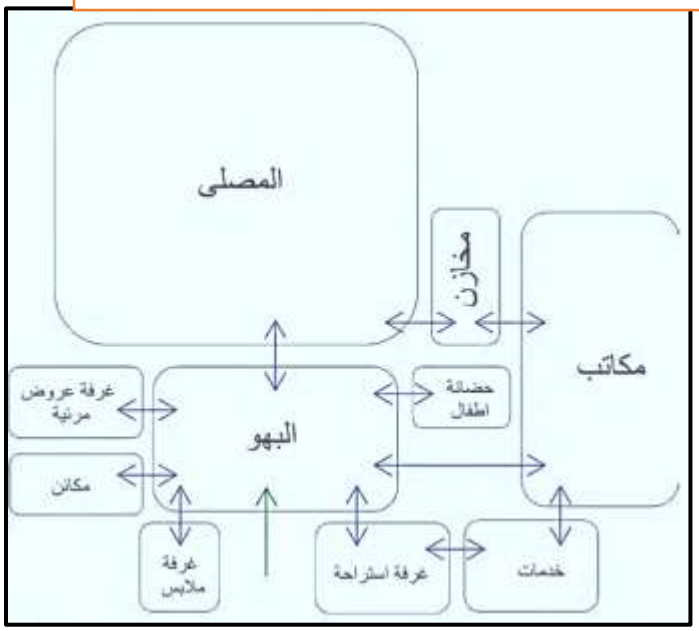

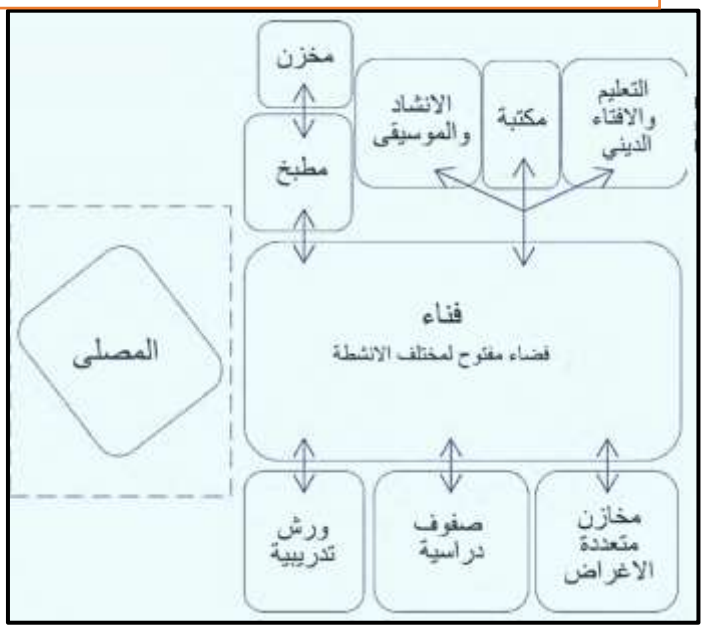

2-1 المبحث الثاني: استعراض ومناقشة الدراسات السابقة:

يناقش هذا المبحث الدارسات المعمارية التي تتناول موضوع عمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية ،حيث سنقوم باستعراض لعدد من هذه الدراسات لكي نعرف ماهية المشكلة التي تواجه عملية انتاج المراكز الإسلامية:

1-2-1 بحث(Avcioglu,2007) الموسوم (Identity-as-Form The Mosque in the West):

يناقش هذا البحث العلاقة ما بين الشكل والهوية الثقافية، في عمارة المراكز الإسلامية (المساجد الحضرية) في اوروبا و أمريكا الشمالية ، يستند الباحث في بحثه على إحدى نظريات المفكر (إدوارد سعي)د في ان: (البناء الايدلوجي للثقافة يشكل مصدرا للاختلاف بين نحن و هموالتي تعمل كعامل في زيادة الحقد بين الحضارات)، حيث يرى الباحث ان المئذنة (التي باتت الرمز الروحي للمسلمين والمرتبطة بفعالية الاذان) في المساجد، التي تنتشر في العالم الغربي هي دليل على صدق مقولة (ادوارد سعيد) .

يذكر الباحث أن الصعوبات التي تواجه عملية بروز اشكال صريحة لعمارة المساجد الحضرية في البلدان الغربية، تنحصر في كونها ايدلوجية، بسبب عدم تقبل ثقافة الأخر من قبل السكان الأصليين للبلاد لذا فان المصمم يركز في دراسته على انتاج عمارة تعبر عن هوية المسلمين في البلدان الغربية باقل عدد من العناصر الإسلامية ويكون المسجد الحضري (المركز الإسلامي) معبرا عنها وهو يفترض ان وجود عناصر معبرة عن الهوية في عمارة ما سيجعل من ناسه يشعرون بالإحساس والانتماء لذلك المبنى وهذا هو الحال مع المسلمين الذين يفقدون هذا الإحساس في بعض من المراكز الإسلامية، التي لا تحوي على عناصر تدل على كونها إسلامية.

الباحث يقوم بدراسة الحقب التي مرت بها عمارة المساجد الحضرية في البلدان الغربية، فيذكر لنا بان المساجد الصغيرة كانت موجودة في القرن الثامن عشر حيث كانت تعرف عمارة المساجد التي توجد في اوروبا في تلك الحقبة بالعمارة الغرائبية او الدخيلة (exoticism)، والتي كانت تظهر فيها المنائر والقباب كالمسجد العثماني في لندن (شكل 2-1) في العام(1762)، الا انه بعد قيام الثورة الصناعية، بدأت تلك الدول بممارسة الدور الاستعماري لها عن طريق السيطرة على الدول الإسلامية وبذلك فقد هاجر عدد من المسلمين لتلك الدول فظهرت الحاجة لإنشاء مساجد وأماكن تجمعهم يمارسون فيها طقوسهم، لذا فقد كانت المساجد الحضرية بادئ الامر صغيرة و لا تعبر عن هوية قاطنيها علاوة على أن المآذن كانت تشبه المداخن الخاصة بالمصانع، والقباب كانت تعبر عن الحمامات الاوربية لذلك قام عدد من المسلمين باستعارة العناصر التفصيلية والزخارف في التصاميم الجديدة لكي تتميز المساجد عن المصانع والحمامات، الا ان هذه المحاولات جوبهت بالرفض كما هو واضح في المسجد الكبير بباريس، و مع مرور الوقت ونتيجة لأمور سياسية، بادرت بريطانيا بإقامة مساجد تعبر عن المسلمين وبعمارة تقليدية منقولة عن البلدان التي قاموا بالسيطرة عليها ، وهكذا فأن الباحث يقترح أن تكون عمارة المساجد الحضرية(المراكز الإسلامية) هجينة تجمع ما بين بعض من عناصر العمارة الإسلامية، و العمارة الحديثة النقية و يوكد على هذه الالية لإنتاج الهيأة الشكلية عن طريق إعطاء عدد من الأمثلة التاريخية لتطور عمارة المساجد الحضرية في البلدان الاوربية (شكل 1-6) .

شكل (1-6) :أ-المركز الإسلامي في منهاتن بالولايات المتحدة الامريكية من تصميم التون كريسل في العام (1991)
ب- مسجد بهيرامبرغ في البوسنة من تصميم (زلاتوك اوكليجن) في العام (1999)

وعليه فانه يمكن لنا نقد البحث على أساس انه قد سلط الضوء على الأيدلوجيا الثقافية بوصفها العامل الاكثر تحكما بتصاميم المراكز الإسلامية، وتتجلى تلك الايدلوجيا عن طريقين: أولها الناحية الدينية، التي قادت الى الاختلاف الثقافي ما بين المجتمعات الغربية

والمجتمعات المسلمة القاطنة في تلك البلدان، وثانيها الثورة الصناعية التي قادت الى الاستعمار، وبالتالي حدوث نوع من الانتقال الثقافي ما بين الشرق والغرب . كما يمكن ملاحظة ان الباحث عند دراسته التاريخية الوصفية للمساجد الحضرية القائمة في أوروبا وامريكا الشمالية، تناولها وكأنها منطقة واحدة حتى انه لم يؤشر فروقات ما بين رؤية وتعامل العالم الأوربي والامريكي لتلك الأبنية ، ونظرا لهذا البحث فانه لم يطرح حلولا لحل مشكلة التفاعل الثقافي مع المراكز الإسلامية عن طريق هيئتها وبنيتها الشكلية.

1-2-2 كتاب(Roose,2009) الموسوم (The Architectural Representation of Islam (Mosque Design in The Netherlands)):

يُناقش هذا الكتاب الطرز المتنوعة لعمارة المساجد الحضرية (بوصفها تمثل المسلمين) في هولندا ابتداء من العام (1950) ، و يتحدث الكاتب و يُبين، أنّ المساجد الإسلامية في هولندا يغلب عليها طرازين احدهما العثماني نتيجة لوجود عدد من الاتراك في هولندا و بعض من المؤسسات التركية هنالك فقد قام هؤلاء ببناء مساجد ومراكز إسلامية على الطراز العثماني، و الاخر المغربي نتيجة لكثرة المهاجرين من دول شمال افريقيا (المغرب العربي) الى هولندا، حيث قام هؤلاء ببناء مراكز إسلامية تجمعهم، ويؤدون فيها مختلف شعائرهم الدينية والاجتماعية ، ان الباحث قد وضع عدد من الاستنتاجات لهذه الدراسة منها:

أ- إذا ما أريد تخفيف التشويه الحاصل في الهيأة الحضرية الهولندية، نتيجة لوجود تلك المساجد، وتنوع طرزها ما بين العثماني و المغربي والهندي و الإندونيسي ...الخ ،فإنه علينا انتاج عمارة هجينة تدمج ما بين العمارة المحلية ذات الطابع الهولندي واحد طرز العمارة الإسلامية التقليدية، و يذكر الباحث في اكثر من موضع ان المسجد عن طريق عمارته الداخلية، يمكن ان يعبر عن هويته الإسلامية بوصفه مأوى او مكان لاسترجاع الحنين الى الوطن لدى تلك الجاليات الإسلامية اما على الصعيد الخارجي، فلا بد من إعطاء الهوية المحلية الهولندية له ليكون التصميم متكاملا، حيث ان المؤلف يستخدم لفظة (المساجد الليبرالية) لوصف مقترحه والتعبير عنه.

ب- يستنتج المؤلف بعد دراسته للدين الإسلامي، بانه لا يوجد عنصر او طراز معين قد أمر به القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة وعليه يمكن تقديم توعية لتلك الجاليات، و التوضيح لهم على سبيل المثال إنّ القباب والمآذن: هي إضافات حديثة على العمارة الإسلامية، وعليه فأنها لا تمثل الثقافة الخاصة للمسلمين علاوة على تكلفتها الاقتصادية العالية.

ج- كذلك يشير المؤلف الى أنه لغرض التخلص من المشكلات التخطيطية على صعيد التصميم الحضري بوصف ان المساجد دوما تتجه نحو القبلة ، وضع مخطط المسجد داخل المركز الإسلامي وليس في احد اطرفه، ومن ثم توزيع باقي فضاءات المركز حوله والتي ستكون باتجاه السياق الحضري الهولندي ، فضلا عن ان هذه العملية تعطي الروحية والهيمنة المركزية للمسجد ضمن المجمع الخاص بالمسجد الحضري (المركز الإسلامي).

د- ويقترح المؤلف ضرورة إيجاد قاعدة مشتركة، ما بين العمارة الإسلامية، التي تمثل الدين الإسلامي، وبين العمارة المحلية الهولندية التي تمثل التقاليد والعادات الهولندية، ويذكر الباحث نوعا من تلك الصيغ المشتركة الا وهي العمارة المستدامة بيئيا، حيث يناقش الباحث احد المراكز الإسلامية التي طرحها احد المعماريين الشبان المسلمين في هولندا في العام (2003)عن طريق وضع التصميم، والاستفادة من المياه التي تغمر أجزاء واسعة من هولندا الا ان الباحث يذكر أنّ هذا التصميم قد أثار سخط عدد من الهولنديين بسبب كبر مساحته (شكل1-7).

وعليه فإن هذه الدراسة قد وصفت المساجد الحضرية القائمة في هولندا، و قد اعتمد الكاتب في تقديم مقترحاته على أساس أن العمارة الإسلامية قائمة فقط على الدين الإسلامي، المستند الى القران الكريم و السنة النبوية الشريفة لكن العمارة الإسلامية هي في نفس الوقت ناتجة عن الأعراف والتقاليد للمناطق الجغرافية التي شيدت عليها، وان هذه الأعراف هي التي أدت الى اختلاف طرز العمارة علاوة على ان المآذن لها وظيفة في السابق، اما حديثا فهي تعبير رمزي عن عمارة المسلمين. اعطى الكاتب وصفا لمقترحات، دون التطرق الى آلية لتطبيق تلك المقترحات فقد اكتفى بذكر انتاج عمارة هجينة تجمع ما بين احد طرز العمارة الإسلامية وما بين العمارة الهولندية المحلية، دون ذكر كيفية عمل تلك المزاوجة الهجينة ، كما انه تطرق سريعا الى موضوع تصاميم عمارة المساجد الإسلامية (المراكز الإسلامية)، التي تراعي مفاهيم العمارة المستدامة بيئيا دون ذكر المعايير التي تحكم عملية انتاج عمارة مستدامة بيئيا.

1-2-3 كتاب(Akel&Abdulmalik,2009) الموسوم (DESIGN CRITERIA FOR MOSQUES & ISLAMIC CENTERS)

يناقش الكتاب أربعة محاور مهمة لعمارة المراكز الإسلامية، وتتمثل بالاتي:

أ- التعامل مع الشكل المعماري للمركز الاسلامي في الدول الغربية.

ب- علاقة توجيه المسجد باتجاه القبلة وارتباطه بالنسيج الحضري للمدينة الغربية.

ج- التصميم الداخلي للمركز الثقافي و المسجد وارتباطه بالخارج .

د- خصوصية عزل فضاء النساء في المركز الثقافي.

يوضح الكاتب وجود تنوع في الطرز الخاصة بالمساجد والمراكز الثقافية الموجودة بالبلدان الغربية وان هذا التنوع يعطي الانطباع بتشتتها، ويعزي الكاتب ذلك التنوع الى تنوع طرز العمارة الإسلامية التقليدية ، يشير الكتاب الى ان الاستعارة الروحية المستمدة من تعاليم الاسلام غالبا ما تظهر في تلك العمائر وتظهر بصورة جلية عن طريق الكتابات الزخرفية والفضاءات الداخلية ، وعليه فان الاستعارة الروحية (كما يدعي الكتاب)، تكون سهلة من ناحية التعامل معها عن طريق تغييرها والتعديل عليها .

يضع الكاتب فرضية مفادها: ان الاشكال الخاصة بالعمارة الاسلامية المعاصرة، هي مستمدة من العناصر والتراكيب التي خلفها لنا التراث العمراني الإسلامي. مفترضا ان الدين الاسلامي لم يأت بنص يقيد استخدام اي شكل عمراني، وانها غالبا ما ترتبط بوظائف معينة، وان الاشكال الاسلامية التراثية (كالزخارف و الآيات القرآنية)، يمكن إعادة صياغتها في انتاج المبنى ولاسيما في الداخل بوصفها ان لها تأثير روحي طقوسي للعادة ، كما انها ذات قيمة جمالية و مرتبطة في وعي و ذهن المسلم، والتي تعد جزءاً لا يتجزأ من هويته. كما قام الكاتب بدراسة عدد من امثلة المساجد في شمال أفريقيا، التي تمتاز بالبساطة بغية الوصول الى قول: أنّ العمارة الإسلامية من حيث الهيأة الشكلية، لا تعتمد شكلا معينا او قيمة جمالية، من حيث اشكالها، بل أنّ القيمة الجمالية تأتي من الروحية المرتبطة بتلك الاشكال و التراث المخزون في الذاكرة الجمعية للناس. ولذا فان الباحث يوضح بإن فكرة الحديث قد يتقاطع مع التقليدي هي فكرة خاطئة بل ان الصواب هو الحديث الذي يتوشح الروح التقليدية لذا فانه يقترح لتدارك هذا الامر وجود قاعدة عالمية مشتركة تجمع ما بين العمارة الإسلامية التقليدية والعمارة الحديثة في البلدان الغربية، وذلك عن طريق وضعه لعدد من النقاط لتحديد هذه القاعدة المشتركة ومنها وضع برنامج تصميمي مشترك بدمج ما بين تلك اللغتين يتشارك فيه مصممون محليون مع مصممون مسلمون، حيث يقررون بادئ الامر العوامل الأكثر أهمية من الناحية التخطيطية (استعمالات الأرض-الاستعمالات المجاورة) والتي توثر على التصميم بمجمله وأن يراعي المبنى الاستدامة البيئية عن طريق التفكير بالتصميم الأخضر (green design) وكل تلك الفقرات ستودي الى انتاج عمارة للمراكز الإسلامية بصيغة جديدة و متوشحه بقيمها الجمالية التقليدية في نفس الوقت .

كما يناقش الكاتب تأثير اتجاه القبلة على السياق المحلي للمناطق التي ستقام فيها المراكز الإسلامية ، ويشير الكاتب الى أنّ المساجد يجب أنْ تتجه نحو القبلة وان هذا الامر قد يؤدي الى حدوث عملية تناقض بين تلك المساجد و بين السياق الحضري الذي تقع فيه ، ولذا فان الكاتب يناقش الحلول التاريخية لتلك المشكلة حيث يذكر عددا من امثلة المساجد التقليدية في النسيج التقليدي لمدينة القاهرة التي عالجت تلك المشكلة بأن يكون مجمع المسجد الحضري بنفس سياق المجاورات وفي وسط ذلك المجمع يوجد المسجد والذي سينحرف تبعا لاتجاه القبلة (شكل 1-8)، لذا فان الكاتب يقوم بدراسة الفعاليات التي ستقام فيها المراكز الإسلامية لغرض معرفة الإمكانيات التي سيوضع فيها المسجد ضمن مجمع المركز الإسلامي حيث يذكر بأن عملية التصميم تبدأ بوضع النطاقات الخاصة بفعاليات المراكز الإسلامية في عملية أولية لوضع التصاميم كما يمكن حل الفراغات المعمارية (التي قد تحدث بين المركز الإسلامي و السياق المجاور له، نتيجة التوجه نحو القبلة الذي قد يختلف مع مجاوراته)بجعلها أماكن لمواقف السيارات او لعب الأطفال او كمتنزهات تابعة للمركز الإسلامي ، كما يورد الكاتب عددا من المعايير في اختيار الموقع، كسهولة الوصول اليه، و قربه من وسائل النقل، و توفير مساحة مناسبة فضلا عن قربه من مواقف السيارات ان لم تصمم مواقف خاصة له .

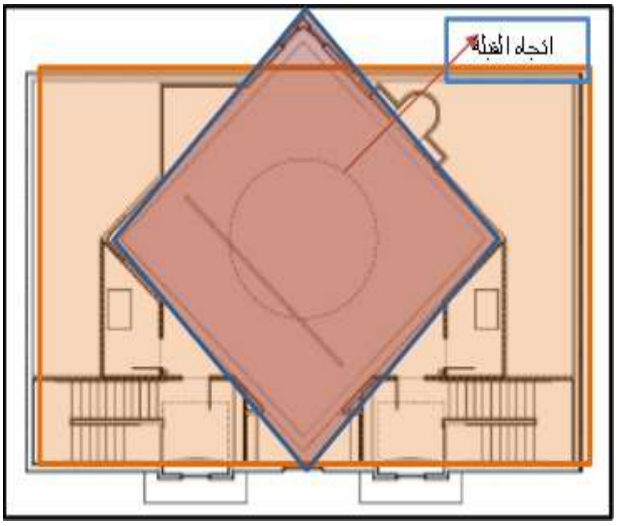

شكل (1-8) : مركز إسلامي في الولايات المتحدة الامريكية-ولاية فيرجينيا، يوضح احد الاليات المتبعة لمعالجة توجيه القبلة ضمن السياق المحلي لموقع المسجد التي يوردها الكاتب في الكتاب حيث يحرف شكل المصلى تبعا لتوجيه القبلة في داخل المبنى الاساس [Akel&Abdulmalik,2009, p: 43]

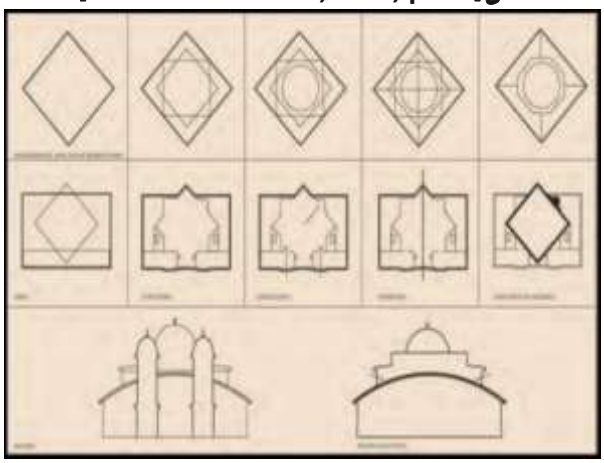

شكل (1-9): مركز إسلامي في الولايات المتحدة الامريكية-ولاية فيرجينيا، يوضح التحليل الشكلي الذي يتبعه الكاتب للمراكز الإسلامية، حيث يقوم بتحليل الهيأة الشكلية لتلك المراكز من حيث المحورية والتناظرية والعلاقة ما بين الفضاءات والعناصر المعمارية و الوحدة التركيبية للشكل إضافة الى تحليل مصادر توليد تلك الاشكال (Akel&Abdulmalik,2009, p: 65)□

يورد الكاتب عددا من المعايير الوظيفة في عمارة المراكز الإسلامية، من حيث توقيع الفعاليات داخل الفضاءات المعمارية، علاوة على استخدام معايير العمارة المستدامة على صعيد البيئة والتقنيات الانشائية والبنائية وذلك لتوفير الطاقة فضلا عن كونها عملية اقتصادية.

يناقش الكاتب كذلك مفهوم الفضاء والشكل لغرض معرفة الشكل المناسب لعمارة المراكز الإسلامية، حيث يتحدث بادئ الامر عن ان الشكل في العمارة الإسلامية: هو دليل على الحرفة والتقانة البنائية فضلا عن كونه دليلا بصريا يعبر عن هوية المجتمع وان الشكل المعماري في العمارة الإسلامية هو نتيجة الشراكة بين الثقافة والحرفية لأولئك المسلمين الذين قاموا بإنتاج تلك الاشكال، و يذكر الباحث ان الشكل في العمارة الإسلامية قد تولد نتيجة عاملين احدهما يظهر بصورة واضحة في الزخارف الإسلامية الا وهي النسبة التي أتت من فطرة المسلم واحساسه بالجمال و الثانية الوظيفية والتي نراها في ارتفاع المسجد و المئذنة حيث ان المئذنة التقليدية كان لها وظيفة نقل الصوت، علاوة على انها صممت بطريقة بحيث لا تسبب الشرفية للفضاءات المجاورة من قبل المؤذن الذي سيقوم بعملية الاذان ، ولذا فان الكاتب قام بدراسة التراكيب الشكلية لعمارة المساجد الحضرية، في البلدان الغربية وذلك للوقوف على وضع تصاميم جديدة مبدعة لعمارة المراكز الإسلامية(شكل 1-9).

ان الذي نراه من خلال هذه الدراسة انها قد أعطت صورة عامة شاملة لجميع البلدان الغربية متجاهلا الكاتب خصوصية كل بلد عن اخر من حيث قوانينه و تعليماته فيما يخص وضع التصاميم الخاصة بالمراكز الإسلامية ، إضافة الى ان الكاتب تطرق الى ضرورة جعل المركز الإسلامي مصمما ليكون مستداما بيئيا دون الخوض في معايير الاستدامة البيئية التي تحقق مبنى مراعي للبيئة، كما ان الكاتب يؤكد على ضرورة التفاعل الحضاري ما بين العناصر الإسلامية القائمة في عمارة المركز الإسلامي و سياقه الحضري عن طريق اقحام الاثنين بعضهم ببعض لإنتاج اشكال تحمل صفة مشتركة ما بين الاثنين .

شكل (7): مركز إسلامي في الولايات المتحدة الامريكية-ولاية فيرجينيا، يوضح التحليل الشكلي الذي يتبعه الكاتب للمراكز الإسلامية، حيث يقوم بتحليل الهيأة الشكلية لتلك المراكز من حيث المحورية والتناظرية والعلاقة ما بين الفضاءات والعناصر المعمارية و الوحدة التركيبية للشكل إضافة الى تحليل مصادر توليد تلك الاشكال [9, p: 65]

1-2-4 كتاب (Allive,2010) الموسوم (Mosques in Europe Why a Solution has become a Problem):

يناقش هذا الكتاب المشكلات التي تواجه عملية تصميم المساجد الحضرية في البلدان الغربية ، حيث يحاول المؤلف تصنيف تلك المشاكل بالاعتماد على الإقليم الجغرافي لها، فلكل إقليم في أوروبا مشكلة معينة تواجه عملية تصميم المركز الإسلامي ، فالكتاب بصورة عامة يناقش العلاقة ما بين عمارة المساجد الإسلامية الحضرية، وعلاقتها بالمجتمع الأوربي .

إنّ الأسباب التي يوليها الكاتب، ويستقيها من نظرته للمجتمع الأوربي، على أساس الجدال حول مسالة انتشار المساجد تكاد تنحصر في ناحيتين:

أ- المنحى الفكري الأيديولوجي: ويتمثل بما يأتي:

1- مفهوم الصراع والعنف والتسامح والاصولية، بين الأيدولوجيات الدينية.

2- درجة الانفتاح والانغلاق للفكر الاسلامي وكيفية تعامله مع الثقافة الجديدة.

ب- المنحنى الشكلي الرمزي:

1 الناحية الرمزية لإشكال العمارة الإسلامية التقليدية.

3- المآذن وهيمنتها على خط سماء المدن الغربية.

وعليه فإن الكاتب يناقش عن طريق هذا الكتاب تلك النقاط، ضمن تصنيف يعتمد على تقسيم المناطق الاوربية لقطاعات إذ ان كل قطاع تبرز فيه مشكلة اختلفت عن باقي القطاعات.

وعليه فانه يمكننا وضع جدول(1-2) والذي يلخص ابرز تلك المشكلات التي تواجه عملية تصميم المراكز الإسلامية في أوروبا، وضمن التقسيم الجغرافي الذي يقسمه الباحث:

جدول (1-2)؛ ملخص لإبراز المشكلات و الحلول التي يوردها الباحث(Allive) و التي تواجه عملية تصميم المراكز الإسلامية في المناطق الاوربية (إعداد الباحث)

المنطقة الجغرافية	نوع المشكلات		حلول تلك المشكلات	
	متعلقة بالأيدولوجيا الدينية	متعلقة بالشكل المعماري (ناحية رمزية)	مستوى متعلق بالأيدولوجيا	مستوى متعلق بالشكل المعماري (الرمزي)
بلدان أوروبا الشمالية (السويد-دول البلطيق)	مشكلات متعلقة بإضفاء الصفة المؤسساتية على الإسلام المعاصر في تلك البلدان.	رفض الظهور الصريح لعناصر العمارة الإسلامية في تلك البلدان خاصة في السويد حيث منعت السلطات السويدية إضفاء المآذن على تصاميم المساجد.	دمج المؤسسات الإسلامية ضمن مؤسسات حوار الاديان	اظهار تلك العناصر بشكل معاصر بعيد عن التقليدية و عدم ابراز الرموز الخاصة بالمسلمين في تلك الابنية
بلدان أوروبا الجنوبية (البرتغال واسبانيا، إيطاليا، اليونان ، البوسنة والهرسك)	مشكلات تتعلق في درجة التوافق ما بين المجتمعات الاصلية لتلك البلدان والمجتمعات الدخيلة (الجاليات الإسلامية) نظرة المجتمعات لتلك الجاليات على كونها اتية من دول العالم الثالث	تحوي تلك الأماكن على مناطق حفاظ اثري و خاصة ضمن النسيج الحضري التقليدي مما يتعارض مع التصاميم الإسلامية التي تعد ذات نسيج غريب دخيل على تلك البيئات	وضع خطط اجتماعية و قوانين لتخفيف الفوارق الاجتماعية ما بين البيئتين	وضع تصاميم مراكز العمارة الإسلامية في أماكن بعيدة عن النسيج الحضري لتلك المدن و وضعها غالبا على اطراف المدن او في قرى بعيدة عن تلك الاماكن
بلدان وسط أوروبا (هولندا ، فرنسا ، بلجيكا، المملكة المتحدة)	مشكلات متعلقة بتعددية الثقافات في تلك المناطق و التي يتخوف من تنازعها و تنامي تلك النزاعات	قوانين البناء التي تحتم استخدام أنماط بنائية معينية و مواد بناء تتماشى مع سياقات الموقع.	إعطاء أماكن خاصة لتلك الجاليات ضمن المدينة بحيث تكون بمعزل عن اختلاطها قدر الإمكان مع باقي الثقافات	تصميم مساجد حديثة ذات طراز معاصر يبتعد عن التقليدية سواء اكان على صعيد الشكل او مواد البناء

يناقش المؤلف كذلك المشكلات التي تواجه عملية تصميم المراكز الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية ويعطي مقارنة بين مصطلح المسجد الحضري، و المركز الإسلامي حيث يذكر ان المركز الإسلامي هو أوسع واضخم وان الحريات في الولايات المتحدة الامريكية أوسع، ولذا فان بناء المراكز الإسلامية يكون بسهولة اكبر من عملية تصميمه في البلدان الاوربية.

ان ما نلاحظه في هذا الكتاب تأكيد الكاتب على أهمية التفاعل ما بين الثقافة الاوربية، و الثقافة الإسلامية ، وقد تناول الكاتب لتلك المشكلات التي تواجه عملية تصميم المراكز الإسلامية بصورة تحليلية ويعزيها في غالب الامر الى مشكلات اجتماعية وسياسية ، كما ان الباحث لم يتطرق الى المحددات والمعايير الخاصة بوضع مخططات عمارة المراكز الإسلامية، وإنتاج البنية والهيأة الشكلية لها، كما ان المؤلف حاول تسليط الضوء في اكثر من مكان على إمكانية ربط التصميم المستدام الاجتماعي والبيئي بدون وصف، او توضيح آليات ذلك الربط ، كذلك فان المؤلف لم يتطرق الى وضعية المراكز

والمساجد الإسلامية في بلدان الشرق الأوربي، حيث لم يذكر المشكلات التي تواجه تلك العمائر بأساس وجود عدد لا باس به من المسلمين، مقارنة بباقي الأقاليم الجغرافية الاوربية.

1-2-5 بحث(Caruso,2011) الموسوم (Islamic Center in New York) :

يناقش هذه البحث مشاكلات إقامة المراكز الإسلامية في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية، يتناول البحث مسالة عدم تقبل المجتمع الأمريكي لعمارة المساجد والمراكز الإسلامية، حيث يذكر الباحث عددا من العوامل، التي تعمل على عدم تقبل المجتمع الأمريكي لرؤية الاشكال التي تدل على عمارة المسلمين، كالقباب والمآذن ومن هذه العوامل احداث (11 سبتمبر) وما رافقها من شعور ضد المسلمين فضلا عن مسائل تتعلق بالدين الإسلامي ، و لذلك فان الباحث يفترض لإقامة عمارة المراكز الإسلامية و المساجد في نيويورك (بحيث تكون مقبولة لدى المجتمع) أن يتم الاعتماد على التقنيات الحديثة ومفاهيم الاستدامة والعمارة الخضراء عوضا عن الخوض في الاشكال والتفاصيل الشكلية وبهذا يتم اختزال الشكل وتوجيهه نحو مراعاة التكنولوجيا المعاصرة .

إن ما نلاحظه على هذه الدراسة: (أن الباحث لم يبلور و لو بصورة مختصرة الاليات التي تعمل على ربط عمارة المراكز الإسلامية بالعمارة المستدامة بيئيا ، كما ان الباحث لم يتطرق الى حلول أخرى عدا حلول الاستدامة).

1-3 خلاصة الفصل الاول:

1- أظهرت دراسة الحقب التاريخية، لعمارة المراكز الإسلامية في البلدان الغربية وجود ثلاثة توجهات تصميمية يمكن ايجازها بالاتي:

أ- التصميم المستورد: يتمثل في المراكز الإسلامية ذات الطرز التقليدية للعمارة الإسلامية، حيث يقوم باستيراد الاشكال التقليدية، و الذي ينفصل في سياقه عن الطرز المحلية الموجودة في المنطقة.

ب- التصميم التكيفي: يتمثل في المراكز الإسلامية ذات الطراز التي تحمل سمات العمارة الحديثة المحلية، حيث تتكيف مع السياق المحلي، وهذا التصميم لا يمتلك أي عنصر او شكل مقتبس من العمارة الإسلامية التقليدية.

ج- التصميم التوافقي: الذي يدمج ما بين المستورد والتكيفي، الذي يهدف الى انتاج صيغة توافقية ما بين الاثنين وذلك عن طريق تهجين صفات العناصر المستوردة مع العناصر المحلية الموجودة في سياق الموقع، وذلك لانتاج اشكال معاصرة تعبر عن عمارة المراكز الإسلامية.

2- أظهرت عملية دراسات فعاليات المراكز الإسلامية بأن المخطط الوظيفي يكاد يكون متشابها من حيث التوزيع الفضائي للفعاليات المعمارية، اما الاختلاف فان يصبح عادة على مستوى الهيأة والبنية الشكلية لعمارة المراكز الإسلامية.

3- امكانية صياغة العناصر المعمارية الإسلامية في انتاج مراكز اسلامية ولاسيما عناصر العمارة الداخلية منها، باساس ان لها تأثير روحي طقوسي للعادة، كما ان تلك الاشكال مرتبطة في وعي و ذهن المسلم والتي تعد جزأ لا يتجزأ من هويته.

4- أظهرت الدراسات التي تم مناقشتها أن المشكلة الرئيسة، التي تواجه عملية تصميم المراكز الإسلامية او المساجد الحضرية تكمن في عدم التقبل الاجتماعي للبلدان الغربية لتلك الاشكال الخاصة بعمارة المسلمين.

5- افرزت الدراسات السابقة عددا من الحلول لمعالجة المشكلات التي تواجه عملية تصميم المراكز الثقافية وذلك عن طريق خلق نوع من التوافق بين الحضارة الغربية، وسياقاتها مع الحضارة الإسلامية المستوردة، حيث لاحظنا ان هذا التوافق يحصل عن طريق حلين رئيسين: أولهما يكمن في الية التهجين بين عنصر او شكل من العمارة الإسلامية مع اشكال وعناصر العمارة المحلية القائمة فيها عمارة المركز الإسلامي كما لاحظنا سابقا، اما الثاني فيكمن في جعل عمارة المراكز الإسلامية مستدامة بيئيا، حيث يتم تبرير استخدام اشكال العمارة الإسلامية من حيث فائدتها للبيئة و توظيفها بطريقة تسمح ان يكون المبنى مستداما بيئيا.

6- لم توضح الدراسات السابقة الاليات الخاصة بتهجين الاشكال المعمارية، التي تودي الى انتاج مراكز إسلامية ذات تصميم توافقي.

8- : قائمة المصادر:

1- حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج4، القاهرة، مكتبة النهضة، 1964م.

2- الثويني، **العمارة الإسلامية: سجالات في الحداثة**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009.

3- العمري، د. حفصة رمزي، **عمارة المساجد الحديثة في العراق**، أطروحة ماجستير، جامعة بغداد،1988م.

4- الكسنزان، السيد محمد عبدالكريم، **موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان**، دار المحبة في دمشق، سورية، ط1، 2005م.

5- مجلة الفيصل، **المساجد**، العدد1، دار الفيصل الثقافية، المملكة العربية السعودية،1978م.

6- مؤنس، د. حسين، **المساجد**، سلسلة عالم المعرفة - 37، الكويت،1981م.

7- نوفل، محمود حسن، **المعايير التصميمية لعمارة المساجد**، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 1999.

8- وزيري، د.م. يحيى ، **العمارة الإسلامية والبيئة**، **سلسلة عالم المعرفة**-304، **الكويت**، 2004.

9- Akel & Abdulmalik, kahera& latif, **DESIGNCRITERIA FOR MOSQUES & ISLAMIC CENTERS**, Elsevier Ltd, U.S.A,2009.

10- Alive, stefano, **Conflicts over Mosques in Europe**, Network of European Foundations ,2010.

11- Alive, Stefano, **Mosques in Europe Why a solution has become a problem**, Network of European Foundations ,2010.

12- Avcioglu ,Nebahat, **Identity-as-Form: The Mosque in the West**, Cultural Analysis, Volume 6, 2007.

13-Caruso, David B., **Islamic Center in New York** , N.Y published,2011.

14- Crinson, Mark**, The Mosque and the Metropolis**, Edited by Jill Beaulieu and Mary Roberts, Durham, NC: Duke University,2002.

15- Khalid, Omar, **Mosques in the United States of America and Canada**, U.S. Embassy Germany,2006.

16-Roose, Eric, **The Architectural Representation of Islam (Mosque Design in The Netherlands)**, ISIM / Amsterdam University Press, Amsterdam ,2009.

17- Rosenberg, Bernard, **Mass Culture: The Popular Arts in America**, Lakewood, WA, U.S.A,1965.

18.http://en.wikipedia.org/wiki/Grand_Mosque_of_Paris.

19.http://en.wikipedia.org/wiki/Islamophobia

20.http://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_Cultural_Center_of_New_York.

21.http://maviboncuk.blogspot.com/2015/03/dresden-yenidze-cigarette-factory.html.

22.http://www.mednanet.org/ar/index.php/articles-2/2013-04-26-14-53-29/97-masjid-jami3-islamic?showall=1&limitstart.

23.http://refikburakatatur.com/2010/1.0/green-mosque

24.http://www.yenidze.eu/en/yenidze/history.

The Architecture of Islamic center in the Western Countries

Dr. Hafsa Ramzi Al-Omari
hafsa_alomari2004@yahoo.com
Dr. Inaam Al-Bazzaz
inaam.bazzaz@yahoo.com
Abdullah Abdulrahman Al-Sarraf
abd.88sarraf@gmail.com

ABSTRACT

Islamic centers in Western countries Represent one of the manifestation of coexistence and interfaith dialogue among peoples, where they practice their religious rituals and social customs. Those centers have come into being due to the spread of Muslim communities in those countries. After the advent of the industrial revolution in the eighteenth century and the migration of Muslims to the Western world (Europe and America) in the early twentieth century, there has been an urgent need to build mosques for prayers and to the allocate public spaces in mosques where those Muslim communities can meet together specially in events such as religious festivals, a number of simple mosques appeared especially in France and Netherlands in the early sixties of the last century. with the growth Muslims population in those countries (4.1 million in America, 4.1 million in France, 3.2 million in Germany, 3 million in Italy and Netherlands), there was a need to accommodate centers known as Islamic centers. Hence the importance of the study of the architecture Islamic centers as a result of lack of knowledge around, so the research aims to objective examination in terms of emergence, development and functions performed (section I), as well as to present a number of architectural studies that highlighted the problems encountered in the design process of such centers, as there is a difference between the forms in traditional Islamic architecture and the western urban context (section II). The research adopted the descriptive approach to achieve the goals and to develop. The final conclusions associated with this analysis.